الأثر الجمالي في تلقي القصـة القرآنية .

فتيحة دريزة*

الملخص :

إن القصـص القرآنـي معجـزة تأثيريـة بليغـة خفـي سـرها ، ولمعـت بعض ملامحها في صور من جمالها لأنـه بحـر زاخـر بالـدرر الجماليـة ، سحر بها العقول والقلوب ، كمـا قـال تعـالى : ×قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا÷(1) ، لـذلك صـعب تلمس الجمـال فيـه وحتى تأثيره ، لأن حقيقة الجمال ، وكذا تأثيره في النفوس ، من الحقـائق التي لا تظهر بينـة واضـحة المعالم والحدود كمـا هو الشـأن فـي الحقـائق العلمية ، ولكنها أشبه ما تكون كالظلال أو الأطياف ، تلـوح تـارة وتختفـي أخرى ، لذلك لا يمكن للإنسان حصـرها جملـة وتفصـيلا وإنمـا ينـال منهـا مجرد قراءات خاطفة ، وإشارات لامحة .

هكـذا شـأن القصـص القرآنـي فهـو حقيقـة جماليـة بديعـة ، سـطرت تأثيرها في النفوس والعقول لمـا اكتنـزه مـن جمـال وإعجـاز سـرى فيهـا ، فبلغ بهـا إلـى الإقنـــاع لعقلـي والتـأثير الوجداني ، فغذى مشـاعرها وسـما بروحها حتـى رفعهـا عن الحيوانيـة والأرضـية ، وقد تفرد بمعنـاه ومبنـاه عن سـائر الفنـون الأخـرى فهو يجعل الجمـال الفنـي وسـيلة إلـى الغـرض الـديني ، وهـو إن قبـل المقـاييس والمعـايير الفنيـة لبنـاء القصـة الأدبيـة الحديثة إلا أنه يتميز عنها .

إذا كـان للقصـة القرآنيـة كـل هـذا السـحر البـديع الـذي ارتسـم فـي جمالياتهـا المختلفـة وكـذا تأثيرهـا علـى القـارئ ، فكيـف يتـذوق قارئهـا جمالهـا ؟ وهـل تضـع القصـة القرآنيـة لقارئهـا مكانـا بـين ثناياهـا ؟ ومـاذا تربي القصة القرآنية في قارئها ؟

* كلية الآداب واللغات ـ جامعة آكلي محند أولحاج ـ بالبويرة ـ anes.meddah@yahoo.fr

(1) سورة الكهف الآية 109 .

The Quranic stories

Abstract :

The Quranic stories are an amazing and fascinating linguistic miracle which attracts both hearts and minds as well as fascinates the human souls and the spirits. This literary beauty of the Quranic story not only fascinate the readers' mind but also left him rooms and spaces, throughout variety of stories,that he could fill the gaps with his/her own creative imagination.

The Quranic story, throughout its narrative structure and aesthetic elements including words, phrases and sentences, could be a useful tool to penetrate into the deep down of the soul and analyze it in its various states such as anxiety, nervousness and so on. On the other hand, the Quranic story describes also other type of souls with plenty of peace, happiness and self satisfaction. Indeed, the reader of the Quranic story will be exposed to a variety of mind states and events narrated which in turn, might affect his own soul and mind; so the reader will be called to imitate and simulate these various states of the human soul, find out the link between the different parts and episodes of the story, compare between them but more importantly, use his wide imagination and inspiration to fill the gaps left in the narrative structure of the story.

The Quranic story has described various events, emotions and desires in a proper and respectful manner which did not offend, mistreat or undermined the pure human sense. The story of the prophet Joseph (Yusuf) is one of the best examples of this story style using a set of methods and ways to communicate the narrative through a process of several events involving both human weaknesses such as jealousy, hatred, pride, passion, deception and cruelty as well as noble qualities such as patience, loyalty, bravery, nobility, and compassion. While part of the story of Yusuf was mainly dealing with an attempted seduction by a great man's wife or what could be described, in contemporary terms as a sexual harassment, the narrative was presented in a very respectful manner without any abuse or rude terms.

The Quranic story proposes various artistic aspects to be discovered whether in terms of content or language structure. The richness and beauty of the Quranic story Leave always room for the reader's imagination to be in control and to complete the sense which is full of literary beauty and hidden expression, by means of innovative creation, interpretation, inspiration and persuasion. Additionally, the Quranic story is a great source of education and inspiration with plenty of values to be imitated.

1. القصة القرآنية والتذوق الجمالي :

الذوق والتذوق مصطلحان كثر استعمالهما في مجالي الفن والجمال ، وإذا عدنا إلى معنى الكلمتين في الاستعمال اللغوي العربي وجدنا أن الذوق(1) ، مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما ، والمذاق طعم الشيء ، والذّواق هو المأكول والمشروب ، وفي الحديث =لم يكن يذم ذواقا+ وتقول ذقت ما عنده أي خبرته وأمر مستذاق أي مجرب معلوم . قال الشماخ : فذاق فأعطيته من اللين جانب أوكفى ولها أن يغرق النبل حاجز والذوق يكون بالضم وبذلك فالذوق في المعاجم اللغوية يدل على الحاسة التي تميز بها الخواص الطعمية للمواد بواسطة الجهاز الحسي في الفم والذي مركزه اللسان ، ومن هنا جاءت أيضا المعاني المتعددة لاشتقاقات هذه الكلمة (ذاق الطعام ، أي اختبر طعمه وذاق الشيء أي جربه واختبره وأحسه) هكذا جاءت كلمة الذوق في اللغة العربية كقوة تدرك بها الطعوم المختلفة للمواد ، من حيث الحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة ، واستعار علماء الفن والجمال هذا المصطلح ونقلوه من تذوق الطعام إلى تذوق الفنون .

أما مفهوم المصطلح عند بعض النقاد وفلاسفة الجمال فهو يعني عند =دافيد بيرت+: تربية المشاعر من خلال الفنون ، وعند =كولارد+ إيقاظ إحساس الفرد يصبح واعيا بالجانب الجمالي للبيئة لينمي قدراته الإبتكارية ، وليكشف أثر الفن وقيمة التراث الثقافي ، أما جون هو سير فيرى أن التذوق الفني هو الحس الرقيق للجماليات ، وهو تمتع جمالي بشيء ما ليس بالتمعن في مظهره الخارجي فقط بل لمحتواه الكلي وربطه بالعلاقات الجمالية في شكل وتصميم(2).

والتذوق الجمالي يعني ذلك الشعور باللذة والارتياح عند تذوقنا للجمال في أي صورة من صوره ولكن ليست كل نشوة أو متعة هي من صفات الجمال ووليدة الشعور به =إننا لا ننكر أن اللذة مصاحبة للنشاط الفني ، ولكننا ننكر أن يكون الفن هو مجرد هذه اللذة التي تصاحب

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ص52.

(2) عيد سعد يونس ، التصوير الجمالي في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 80.

الخلق الفني ، وأن يعتمد الناقد على مجرد هذه اللذة ، والفرق واضح بين اللذة والفن ....+[1].

فهو بذلك القدرة على الاستجابة للمؤثرات الجمالية استجابة تجعل المشاعر تهتز لها وتستمتع بها. فالتذوق الجمالي فعل منعكس يصدر عن النفس التي تستجيب للموضوع الجمالي الذي يثير فيها خبرتها وتقويماتها الجمالية التي اكتسبتها من العيش في الوقع . وجاءت الثقافة لتصقلها وتنميها وفي هذا الفعل تنجذب النفس نحو الموضوع الجمالي ، فيصيبها ما يشبه الشلل عن مواصلة نشاطها الإرادي وتفكيرها العادي ، وتستغرق في حالة من التأمل في الموضوع الجمالي مستبعدة كل ما عداه ، معتمدة في ذلك ليس على الفعل ، وإنما على الحس والحدس المفاجئ الشبيه بالكشف الصوفي ، على أن هذا الفعل ليقتصر على الانفعال الجمالي وكذا الإدراك الجمالي .

ونحن في حياتنا العامة نمارس الذوق ، أينما كنا ، في بيوتنا وفي الطريق ، وفي متاجرنا وفي وسائل المواصلات ، وفي طريقة أكلنا وشربنا.من هنا كان الذوق حركة ديناميكية حية تشمل التأثير والتأثر بمواقف الحياة التي يلعب فيها الجمال دورا إيجابيا ، وأن المواقف التي تدعو لممارسة التذوق ليست قاصرة على مجالات الفنون فقط بل يدخل فيها كل مواقف الحياة ، التي تتعلق بالإنسان نفسه أو بالأشياء التي تحيط به.

إن الفن يعطينا مفاتيح الجمال والقبح ، ولذلك فإن الذوق في عمومه يعني تطبيق مبادئ الفن لا في إنتاج الأعمال الفنية فحسب ، بل في تنظيم الحياة نفسها ، فالفن يكشف القواعد التي يبنى عليها الجمال وحينما ينقلها الإنسان لمواقف الحياة المختلفة ، فإنه يرتقي بذوقه إلى المستوى الرفيع . وكذلك فإن الفنانين على اختلافهم ما هم إلا قادة للذوق وأداة لتطوره والارتقاء به[2].

إن الذوق ليس مقتصرا على فئة دون أخرى ، فكل الناس يمارسون الذوق إلا أنهم يتفاوتون في مستوى إدراكهم له ، وكذا في

(1) محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص387.
(2) عيد سعيد يونس ، التصوير الجمالي في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص82.

تطبيقه في الحياة وكذلك الأمر نفسه في مجال الفنون ، فالناس يختلفون فيما بينهم في مدى استجابتهم للجمال فمنهم من تكون استجابته سطحية ، ومنهم من تكون استجابته عميقة واعية ، ويرجع الاختلاف في الاستجابة الجمالية إلى عوامل عديدة: منها الحالة المزاجية والحالة النفسية ، والحالة الصحية والجسمية ومنها أيضا اختلاف البيئة والعادات ولكن التعاليم الدينية وغيرها من العوامل التي تؤثر في درجة تذوق الجمال.

2 ـ القصة القرآنية والحواس أدوات التذوق :

إن عملية التذوق تقتضي وجود طرفين : الطرف الأول هو الإنسان والطرف الثاني هو الموضوع الجمالي ، وعندما يتم الاتصال بين الإنسان والموضوع الجمالي ، فإن ثمة فعلا منعكسا يصدر عن الإنسان يعبر عن تفاعل الذات الإنسانية مع الموضوع الجمالي ، حيث تتعطل ملكاتها العادية ، وتتوقف عن التفكير لتنجذب إلى هذا الموضوع وتغرق فيه فلا يبقى أمامها إلا هو ، ولا تحس بما عداه ، ووسيلتها في ذلك كله الحس والكشف المفاجئ الشبيه بالحدس ، وتعبر النفس عن هذا كله بسلوك انفعالي يظهر نفورها من الموضوع أو تعلقها به ، أو وقوفها منه موقف اللامبالي . فالتذوق الجمالي يبدأ أولا بالحس ويعبر عنه بالانفعال ، ثم ينتقل ثانيا إلى الفعل في عملية الإدراك والتقويم الجماليين.

وإذا كان للحواس ، ولاسيما السمع والبصر أثر هام في الإبداع الجمالي إلى جانب العقل ، فإن لها أيضا أثرا بالأهمية ذاتها في الإدراك الجمالي ، إذ أن الإدراك يقوم على وجود طرفين : الإنسان المتذوّق والموضوع الجمالي المتذوّق الذي يشكل موضوعا خارجيا بالنسبة إلى الإنسان المتذوق . لذا كان لا بد للمتذوق من أدوات تتوسط بين الموضوع الخارجي المتذوق وبين داخل المتذوق وبخاصة عقله ليستطيع بمساعدة الخبرة السابقة والثقافة المكتسبة ، أن ينفعل بالموضوع ويتخذ موقفا جماليا منه ، وحتى الموضوعات الجمالية التي لا يمكن تناولها بالحواس كالقيم الأخلاقية والعادات الاجتماعية ، فإنها تخضع لذلك أيضا لأنها في أصلها لم تنشأ وتصبح موضوعا داخليا بالنسبة إلى الإنسان إلا بعد أن اكتسبها عن طريق المعرفة التي تعتمد

على الحواس(1) ، من هنا ندرك أهمية الحواس الإنسانية وسلامتها ودربتها على الإحساس الجمالي إذ بدون حاسة البصر لا ندرك جمال الأشياء والألوان ، وبدون حاسة السمع لا ندرك جمال الأصوات والأنغام وبدون حاسة الشم لا ندرك جمال الروائح ... وهكذا .

والقرآن الكريم عامة وقصصه خاصة يخاطب في الإنسان حواسه المختلفة بصرا وسمعا ولمسا وذوقا ، بغية الوصول من خلالها إلى عظمة خالق هذا الكون ودعوة للتأمل في جمال ظواهره ومخلوقاته وكائناته ، فبحواسه يدرك مكونات هذا العالم الذي يعيشه بكل معانيه ودلالاته ومضامينه قال تعالى في قصة سيدنا عيسى عليه السلام:× ﴿لَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ÷(2). وقال في قصة يوسف عليه السلام : × ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ÷(3) . وقد ربط الخالق تبارك وتعالى في محكم تنزيله بين حاستي السمع والبصر ، باعتبارهما أكثر الحواس فاعلية في الإدراك الحسي ، مقدما حاسة السمع عن البصر حيث تمتاز الحاسة السمعية عن الحاسة البصرية بأنّها الأكبر قوة ، والأوسع مدى ، والأكثر إمكانات ، والأسبق خلقا ، قال تعالى: × ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ ÷(4). × ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ ÷(5). × ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ÷(6). وقد ذكر ذلك التوحيدي فهو يهتم بالحواس لاسيما السمع والبصر اللذين يعتبرهما أخص الإحساسات بالنفس =ومما يجب أن يعلم أن السمع والبصر أخص بالنفس من الإحساسات الباقية لأنهما خادما النفس في السر والعلانية ، ومؤنساها في الخلوة ، وممداها في النوم واليقظة ، وليست هذه الرتبة لشيء من الباقيات ، بل الباقيات آثارها في الجسد الذي هو مطية الإنسان+ ويضيف متحدثا عن قيمة البصر وأهميته للمعرفة : =وهو يجمع لك بحكم الصورة واعتراف الجمهور ، وشهادة الدهور نتيجة

(1) أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 212 .
(2) سورة آل عمران ، 52 .
(3) سورة يوسف ، الآية 87 .
(4) سورة الإسراء ، الآية 36.
(5) سورة هود ، الآية 20.
(6) سورة الملك ، الآية 23.

التجارب وفائدة الاختيار وعائدة الاختبار وإذعان الحس وإقرار النفس وطمأنينة البال وسكون الاستبداد هذا سوى أطراف من سياسة العجم وفلسفة اليونانيين÷(1) ، ذا كانت الأذن هي أداة السمع ، والعين هي أداة النظر ، فقد خاطب القرآن الكريم الآذان والعيون في الإنسان عند وصف الإدراكات الحسية المرتبطة بهما باعتبارهما الأساس والعلة والسبب في حدوث المدركات. فقد وردت حاسة البصر معبرا عنها بصيغة (ألم) تر حيث تكرر استخدامها في بدايات إحدى وثلاثين آية.قال تعالى حاكيا عن أصحاب الفيل: ×أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ [:] أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ [:] وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ [:] تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ [:] فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ÷(2) . وقوله تعالى : × أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ÷(3) . وقوله تعالى: ×ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا÷(4) . وورد ذكر الحاسة بلفظ العين أيضا:قال تعالى معقبا على قصة موسى والعبد الصالح : × وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا [:] الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ÷(5) ، وجاء أيضا ذكر حاسة السمع في القرآن الكريم منها:يقول تعالى في قصة أصحاب الكهف : ×فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا÷(6) . وقوله أيضا : ×فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها÷(7).

أما حاسة اللمس فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم بغية التميز الحسي بين المحسوسات من مواد وأجسام في مختلف المواقف الحياتية وإدراكها إدراكا حسيا قال تعالى: × وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ÷(8). ÷(8). **وقوله تعالى في قصة مريم :** × قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ÷(9)**.**

ولما كانت حاسة اللمس ذات علاقة بالجلد فقد أشار إليها القرآن الكريم لما لها من دور في الإدراك الحسي ، يقول تعالى: ×تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ

(1) أبو حيان التوحيدي ، مرجع سابق ج1 ، ص 213
(2) سورة الفيل ، الآية 78.
(3) سورة إبراهيم ، الآية 24.
(4) سورة الفرقان ، الآية 45.
(5) سورة الكهف ، الآية 101.
(6) سورة الكهف الآية 11
(7) سورة الحج ، الآية 46 .
(8) سورة الأنعام ، الآية 07 .
(9) سورة مريم ، الآية 60 .

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ÷(1).

أما حاسة الذوق فقد ذكرها القرآن الكريم بمعناها المعجمي التي تدل على تذوق الأطعمة وكذا معناها الاصطلاحي أي إدراك وفهم مواقف الحياة بكل ما فيها من معان وأفكار يقول تعالى: ×لِلطَّاغِينَ مَآبًا [:] لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا [:] لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا÷(2) ، وقوله أيضا : × ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ÷(3). **وقوله تعالى:** × وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ÷(4).

إن النفس تتماهى مع الموضوع الجمالي وتسعى إلى الإتحاد به ، والذوبان فيه ، فترى في الموضوع ذاتها وجوهرها ، ورغباتها ، ونوازعها وشتى مظاهر إحساساتها وعندما ترى النفس الأشياء فإنها تعرف فيها ذاتها وروحها ، وترى فيهما مماثلا لصورها الكاملة التي تقتنيها ، والتي قد تكون انطوت في ظل النسيان ولكنها برؤيتها للصور المماثلة لصورها الكاملة ، فإنها تستحضر هذه الصور من عالم النسيان وهذا ما يدفع النفس إلى التحاد في الموضوع الجمالي لأنه يذكرها بكمالها الأول قبل نزولها إلى العالم الأرضي كما قد يؤدي إلى نفورها وابتعادها عن الموضوع لأنها رأت فيه ما يلائم كمالها ، ويعيقها عن تذكر عالمها الأول .

وبهذا نخلص إلى أن القصة القرآنية حقيقة واقعية تعرض علينا من خلال المنطق الوجداني في صورة منطقية وتستسيغها العقول وتميل إليها الأذواق وتهفو إليها العواطف على عكس قصص البشر التي يداخلها الخيال كثيرا حتى وإن قامت على شيء من الواقع أو الأساس التاريخي بهذا فإدراك الجمال في القصة القرآنية مرتبط بالواقع الحسي الذي يعيشه الإنسان وهو واقع يختلف من إنسان إلى آخر باختلاف البيئة الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية وباختلاف الزمان والمكان فالواقع الحسي له الأثر الأكبر في تحديد مفاهيم الفرد وتصوّراته ، إذ أن كل الصور التي تحتفظ بها الذاكرة التي يعتمد عليها الإنسان في إدراكه للمواقف والأحداث والشخصيات في القصة القرآنية ، وكذا الصور الأخرى المتعددة وتقويمها

(1) سورة الزمر ، الآية 23 .
(2) سورة النبأ ، الآيات (21 - 24).
(3) سورة الدخان ، الآيات (48 - 49) .
(4) سورة الروم ، الآية 36.

مستمدة من الواقع الحسي للإنسان ، وعندما يكلف الإنسان أن يتصور شيئا لم يشاهده فإنه يسأل عن مثله ويطلب أن يصور له وإذا تذكرنا المواقف والأشياء المذكورة في قصص القرآن فإنها واقعية كلها مستمدة من حياة الإنسان وما يحيط به وإن خفي جانبها دعمت ببعض الأمثال والتشبيهات التي تقرب الإدراك للإنسان حتى يعيها وذلك ما يثبت تلك الأنماط الجمالية التي استخدمها القرآن في تصويره ، منها تصوير المحسوس بمحسوس ، وتصوير المجرد بمحسوس ، ومنها أيضا التجسيم المتخيل للصور الحسية بحيث يضفي عليها الحياة والديناميكية والحركة على المشاهد المصورة أيا كان مجالها أو موضوعها مما يعلي من حرارة هذه المشاهد ، ويرتفع بنبض الحياة فيها فتزداد قوة تأثيرها في نفس المتلقي وحسه ووجدانه ، ولما كان الإنسان بالحس أكثر منه بالعقل كان بإدراكه للحسيات أسهل من إدراكه للعقليات.

3ـ القصة القرآنية والإدراك العقلي:

لقد زود الله الإنسان بكل الإمكانات والوظائف الضرورية التي تؤهله للحياة والخلافة لهذه الأرض ، فقد منحه الحواس التي يتم عن طريقها الإدراك الحسي كالسمع والبصر والشم والذوق والحواس الجلدية ، ثم خصه بوظيفة إدراكية أخرى تفوق المدركات الحسية الملموسة ، تميزه عن سائر المخلوقات إنها أمانة العقل قال تعالى: × إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ÷(1) . ولما كان الإنسان بالحس أكثر منه بالعقل ، فإن التذوق القائم على الحس وحده هو التذوق الغالب على الناس وهو تذوق شخصي يختلف باختلاف الأشخاص وطبائعهم وأمزجتهم ، ولما كانت الأحكام الشخصية متعددة فإنه لا يؤخذ بها. من جهة أخرى فإن التذوق القائم على العقل مطلق شامل لا يخضع للأمور الشخصية ، لأن العقل أقدر من الحس على النفاذ إلى جوهر الأشياء ومعرفة ذواتها... والقرآن الكريم يعتمد الحواس وسيلة للإدراك الحسي ، والعقل وسيلة للإدراك المعنوي ، وبهما يصل الإنسان إلى معرفة الحقائق وإدراكها. يقول تعالى: × وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ÷(2). فقد قدّم الحواس وهي (السمع والبصر) على الفؤاد وهو العقل

(1) سورة الأحزاب ، الآية 72.
(2) سورة المؤمنون ، الآية 78.

لأن إدراك الإنسان لا يتم إلا بعد أن تعمل حواسه كلها ، وتؤدي وظائفها ، ونعلم جميعا أن العقل يقوم في إدراكه للأشياء بتحليل المركبات منها إلى أجزائها البسيطة ، وفق تدريج رتيب ولكن لا بد له في ذلك من مساعدة الحس ، الذي هو أقدر على إثبات الأشياء أمام العقل ليستطيع العقل النفاذ إلى جوهرها.

والقصص القرآني في تصويره البديع يعمد إلى مخاطبة الحس والتجريد ويربط بينهما برباط وثيق ويتيح الفرصة للتخيل والتجسيم ، ويبيح للحواس استقبال المعرفة والعلوم كيفما شاءت بغية الفهم وتحقيق استقرار النفس والوجدان ونجده تارة يسوق الأدلة والبراهين للإقناع العقلي وتارة أخرى يدعو النفس إلى التأمل والتفكير والتدبر في مظاهر الكون ومشاهد الطبيعة.

إذن فسبيله الأول : هو إقناع العقل ، وسبيله الثاني : هو التأثير في النفس ، وعندما تتجه الآيات إلى هذه الطريقة الثانية ، تقف أمام الأخيلة والمشاعر النفسية مباشرة دون أن تترك لسحب الرطانة العقلية والنظر المنطقي أي سبيل لتعكير الرؤية الصافية عن النفس وليس في ذلك أي إجحاف بقيمة العقل والفكر+(1). وإنما هناك تنسيق وتميز بين العقل والوجدان ، وللنهوض بأي عمل إصلاحي لابد منهما معا ، فها هو ذا إبراهيم الخليل ، عليه السلام يجادل بالحق =النمرود+ ملك كنعان ، كما يقول المفسرون ، ووقف معه في صدام عقلي ، فوقف إبراهيم ليبين الحق ويزهق الباطل ، وواجهه النمرود مصرا على باطله ، قال إبراهيم : ×ربّي الذّي يحي ويميت ، فرد الطاغية المغرور قائلا: × أنا أحي وأميت÷ ورد عليه إبراهيم عليه السلام بالحجة الدامغة التي ألجمت فاه وأسقطت ستار الكبر والاستعلاء ، قال إبراهيم: × فإنّ الله يأتي بالشّمس من المشرق فأت بها من المغرب ÷ فجاء التصوير القرآني لحالة النمرود في صمت مطبق يدل على الهزيمة والحسرات(2) × فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ÷(3) .

وهكذا فالقصص القرآني يخاطب الإنسان عقلا ووجدانا ، ويدفع إلى التفكير والتأمل في ما جاء فيه من قضايا ، وجاء به من حلول لمشاكل الألوهية

(1) سورة المؤمنون ، الآية 78.
(2) انظر تفسير ابن كثير ، ج1 ، ص313.
(3) سورة البقرة ، الآية258.

والنبوة والقدر والبعث والإنسان فهدى إلى المعرفة التي يؤمن بها القلب لأن العقل قد لا يصل إليها وحده(1) ، وبهذه الصفة كان القصص القرآني أسلوبا تربويا فعالا في التأثير في النفوس وتهذيب طبائعها فهو يقنع العقل ويثير الوجدان في آن واحد .

5 ـ متلقي القصة القرآنية:

إن جمال القصة القرآنية غاية مستهدفة ووسيلة مستخدمة في نفس الوقت ، فهي =ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه ، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة الطليقة. إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية+(2) ، وجمالها دال على مبدعها ، فقد صيغت أصلا لغرض التواصل اللساني ، ولذا نجدها تحتوي بالإضافة إلى مكوناتها الجمالية ، عنصرا آخر لا يتم التواصل اللساني إلا به ، ولا تكون رسالة إلا بوجوده ، وهذا العنصر هو المتلقي ، فهي بهذا الشكل تتضمن دلالات ثلاثا : تدل على منشئها سبحانه جل وعلا شأنه ، وتدل على ذاتها وما حوته من جماليات ، وتدل على متلقيها .

وإذا تأملنا هذا الطرح النظري وجدنا أنه مغاير للتصورات التي جاءت بها النظريات اللسانية والدلالية وانطلقت منها ، كما أنه مغاير لنظرية التلقي والقراءة ، ولعل أكثر ما يتجلى هذا التباين في تقري هذا المنحى الغيبي الذي يتناسب مع جلال المرسل في الخطاب القرآني : فقد تعامل علماء الأصول مع الخطاب القرآني من مبدأ المطلق والنسبي ، والتام والناقص والواسع والمحدود والدائم والتاريخي والزماني والآني ، وتوصلوا إلى حقائق تتفق بقدر ما تختلف في معطياتها ونتائجها عن تلك التي تقف عليها نظريات التلقي والتأويل والتفسير وذاك ما عبر عنه أدونيس حين قال: =إننا نجد أنفسنا أمام نص لا يسمى أولا تسمح معايير الأنواع الأدبية بتسميته ، إنه نص لا يأخذ معياره من خارج ، من قواعد ومبادئ محددة ، وإنما معياره داخلي فيه ، سيكون إذن اسمه الوحيد الذي سمى به نفسه وهو: الكتاب ، أي أن الكتاب هنا اسم إلا هي ، أو هو اسمه لغة وكتابة ومعنى ذلك أنه مطلق ، لا يدرك معناه ولا يبدأ ولا

(1) **التهامي نقرة ، سيكولوجيا القصة في القرآن ، مرجع سابق ، ص48.**
(2) **سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص117.**

ينتهي ، وهو بوصفه مطلقا يتجلى في زمان ومكان ، متحرك الدلالة مفتوح بلا نهاية إنه الأبدية المتزمنة إنه ما وراء التاريخ الذي نستشفه ونقرؤه عبر التاريخ+(1).

وقد يدل هذا على أن النص القرآني يمثل بنية وكيانا مستقلا ، وهذه البنية شبكة تتداخل خيوطها وتحبك في علاقات متعددة ومتنوعة ، التي ترتد داخليا على نفسها ونظامها لتدل عليه ، ففيه تنصهر الأفكار والأشياء ، والحياة والأخلاق ، والواقع والغيب ، لتكون فنا آخر من القول يمتاز عن بقية الفنون الأخرى في الكتابة . وإنه من أجل هذا فقد وضع علماء الأصول دراسات متكاملة تناولوا فيها تداولية الخطاب القرآني =حيث ظهر لهم أن القرآن فسحة يتأسس الكائن فيها شرعة وقانونا ، ليكون في وجوده صورة لوجود الشريعة ، ويكون خطابه خطابا لها ، وإذ ذاك فإنه يتخلق فيه سياسة واقتصادا سلوكا واجتماعا ، أخلاقا وتعاملا ، ولقد يعني هذا أن متلقي النص إنما هو جزء من دلالة النص إذ يتجلى النص فيه لذا فهو في الفسحة القرآنية يتأسس بنية ويقيم علاقات مع محيطه هي في حدوثها من منتجات النص+(2).

ويعقب منذر عياشي على هذا الطرح قائلا : =ولقد نرى أن المتلقي يعد من هذا المنظور شرط النص في بلوغه تمامه دلالة ، وشرط النص في حصوله أداء كما أن النص يعد من هذا المنظور أيضا شرط الكائن في بلوغه تمامه كينونة ، وشرط الكائن في حصوله تعيينا ، وإن هذا الاشتراط المتبادل ليجعل كلا من النص والمتلقي إشارة لغوية ، يأخذ النص فيها قيمة الدال ، والمتلقي قيمة المدلول ، ثم لا يلبث هذا التوشيج أن يتغير ، وإذ ذاك يصير المتلقي هو الإشارة اللغوية نفسها ، فوجوده يحمل قيمة الدال ، وعلاقاته في إطار النسق الاجتماعي تحمل قيمة المدلول+(3) .

وإن لمثل هذا الطرح أهمية بالغة في نظريات التلقي الحديثة ، إنه يبرز علاقة المتلقي بالخطاب القرآني في دلالاته المتعددة .

والقصة القرآنية إحدى البنى الفنية للخطاب القرآني ، مثلها مثل أي ظاهرة لغوية تقوم على علاقة توصيل بين متكلم ومستمع ، بين راو ومتلق

(1) **أدونيس ، النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الأدب ، بيروت ، ص 30.**
(2) جاك بيرك ، إعادة قراءة القرآن ، ترجمة منذر عياشي ، مرجع سابق ، ص20.
(3) المرجع نفسه ، ص20.

، غير أن القصة القرآنية كظاهرة أدبية تتميز بنوع من التعقيد يأتي من تعدد مستويات التوصيل ، منها العلاقة التي تربط بين الملقي والمتلقي. فالملقي في القصة القرآنية هو الله ، وهو المطلق ، وهو الكامل ، وخطابه على مثله تماما وكمالا ، ومتلقيه هو الإنسان محدود الفهم والاستيعاب. فيلقى إليه الكلام فيصير في حوزته فهما ، فإعادة إنتاج ، فتقرير دلالة بما يتناسب مع فهمه ، وهذا يؤدي إلى تعدد القراء ، فتكون قراءتهم بحسب مقدار معارفهم مع اختلاف أفهامهم ، واختلاف مستوياتهم وإدراكا تهم.

وهنا يظهر الدور الكبير الذي يلعبه المتلقي في تحديد الأثر العام للقصة القرآنية ، فيختلف الأثر باختلاف أمزجة القراء وثقافاتهم وطبيعة استجابتهم مما يجعل من العسير تحديد هذا الأثر تحديدا مباشرا ودقيقا لاختلافه مابين قارئ وآخر ، وقصة وأخرى ، ونوع من أنواع القصص وأشكالها.

إن الأثر الجمالي في القصة القرآنية ينبثق من ديناميكية التفاعل بين القارئ والقصة نفسها ، فهي أثر فني ، وهي كلية منجزة وأساس حسي . وبالتالي بنية من الأدلة تهب نفسها للوصف والإدراك والتفسير والتأويل. أما التحقق بوصفه تجسيدا فهو استجابة جمالية متصلة بالوعي والتفاعل ينجزها متلق قارئ قد يكتفي بالمتعة أو متلق باحث يرنو استيلاد معرفة نقدية.

هذا المتلقي يحاور القصة القرآنية من خلال تحليلها وتذوق مجموع مكوناتها الجمالية اللغوية والتداولية ، فقراءته إذن قراءة بحثية باعتبارها تأملا انعكاسيا ، وآية للكشف والتوليد ، ذاك ما وضحه أحمد فرشوح في كتابه =حياة النص+إذ يقول : =إن الموضوع الجمالي هو تجل أو انبثاق لتلك الإمكانات أو القوى المباطنة للنص ، ولتلك المظاهر التخطيطية الكائنة في حالة تأهب ، بحيث لا تتجلى بغير التلقي الذي هو إنصات يقظ لنداء النص ، واحتفاء بأشيائه وعلاماته وتفتح موجوداته الصامتة ، وانفعال خالص بقيمته وكيفياته ومتعه ، وكشف لآلياته التلفظية ، وأشكال إضمارا ته وثنياته+[1].

وقد أدركنا سالفا أن الجمال في القصص القرآني لم يكن حاصلا

(1) أحمد فرشوح ، حياة النص ، دراسات في السرد ، دار الثقافة مؤسسة النشر لتوزيع ، 2004 ، ص 25.

من ناحية اللفظ والمعنى فقط =ولكن في منهجه الفريد ونظمه الوحيد الذي لو حاول أحد تقليده لبدا كلامه مقتضبا مضطربا لا يستقيم مع أسلوب الكتابة . وإلا فكيف يمكن للأداء البشري أن يعبر على طريقة الأداء القرآني في استحضار المشاهد ، والتعبير الموجه ، وكأن المشهد حاضر+(1). ثم إن روعة القصة القرآنية لم تكن في جدة موضوعها ، ربما ذاعت عند العرب وعرفت في أوساطهم ، وكثرت الروايات بشأنها الوافدة منها مثلما شاعت عندهم قصة أصحاب الفيل ، ولكن روعتها في الأضواء التي سلطتها على وقائعها وفي الروح الجديدة التي اقتحمت بها القلوب ، وفي الآفاق الجديدة التي فتحت عليها للمعرفة نوافذ .

بذلك يتحقق الأثر الجمالي في القصة القرآنية من خلال أمرين هامين هما :

أولا: مواطن التصوير ، من حيث قوة العرض ، ورسم الشخصيات ، وتمثيل العواطف والانفعالات وبلاغة الحوار.

ثانيا: وسائل وتقنيات التصوير والتي تمثلت في التصوير اللغوي من بلاغة وصياغات لغوية ، وتقنيات التشكيل من خطوط وألوان وأضواء ، وإحياء الحركة ، والتوقيع الموسيقي وطرق للعرض بديعة من إجمال وتفصيل ، وتمهيد وختام ، ومفاجأة وترك فجوات بين المشهد والمشهد وقيم سامية تسمو بالروح إلى آفاق السماء.

كل هذا الجمال مهيأ للقارئ الواعي حتى يكتشفه ويؤوله بفكره الواعي . والقصة القرآنية تعطي القارئ مكانة بين أحداثها ومشاهدها ، فهي تترك له فجوة من الفجوات كما يسميها سيد قطب ولا يمكن أن نسميها ثلمة أو ثغرة كما يسميها فولد زيهر ، تعالى النص القرآني عن أي نقص أو عيب يلحقه ، وهذه الفجوات تعطي القارئ فسحة يطلق فيها خياله المبدع ويصل المشهد بالمشهد.

وملء الفجوات فكرة جاءت بها نظرية الاستقبال(2) ، من خلال آراء روادها فهم يرون ضرورة اشتمال النص على فراغات تشكل لدى القارئ غموضا ما. وأن هذا الغموض من مقومات العمل الأدبي الناجح

(1) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ج3 ، 1540.
(2) نظرية الاستقبال : هي نظرية من نظريات علم القراءة ، أتى بها الناقد الألماني آيرز وكذا انجاردين تركز في طرحها على المتلقي.

كما أنه يضفي أهمية على دور القارئ في محاولات الكشف والفهم ، فيتحقق له الشعور بالمتعة. وليس الأمر كذلك إذا نظم النص الأدبي عناصره بعلانية شديدة أو وضوح تام ، وفي هذا يقول إيزر(1) =والعمل الناجح للأدب - على سبيل المثال - يجب أن يكون واضحا تماما في الطريقة التي يقدم بها عناصره وإلا فإن القارئ سيخسر اهتمامه ، فلو نظم النص الأدبي عناصره بعلانية شديدة فإن الفرص أمامنا كقراء إما أن تكون في رفض النص بسبب السأم ، وإما أن نكون قراء سلبيين ... إن متعة القارئ حيث يصبح منتجا ...وأن على القراء الاستمتاع فقط حين يكونون منتجين أو أن على الأدب أن يربط قراءه بطريقة فعالة+(2).

ويوضح انجاردين(3) ، الطريقة الفعالة التي أشار إليها آيزر ، بحيث يركز على التجسيم وأهميته في تحريك خيال القارئ للقيام بدوره الفعال في ملء فراغات الغموض ، إذ يقول : =ربما تكون أهم فعالية للقراء هي المتمثلة في ملء فراغات الغموض بالتجسيم .. ففي التجسيم تكون للقراء فرصة لممارسة خيالهم ، فملء الأماكن الغامضة يحتاج إلى إبداع+(4).

والتجسيم لون من ألوان التصوير الجمالي في القصة القرآنية ، اعتمدته بغية تقريب صفة الشيء المشبه من شكل وقول وفعل ، إلى إدراك المتلقي وحسه وخياله ، بشكل أكثر وضوحا وأعظم تأثيرا وأوضح إحساسا وأبلغ تصورا من مجرد إخبار المتلقي عن طريق التقرير السلبي لواقع المشبه وصفاته يقول عنها سيد قطب : =هو تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم وإنه ليصل في هذا إلى مدى بعيد ، حتى ليعبر به مواضع حساسة جد الحساسية...+(5).

والمسألة بهذا الطرح لا نكاد نجد لها مرجعية في تراثنا إلا فيما

(1) آيزر: أحد رواد نظرية الاستقبال ، وهو ناقد ألماني.
(2) نظرية الاستقبال ، ص 118. نقلا :عن محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي ، دار الفكر العربي ، ط1 .1996.1417 ص24.
(3) انجاردين : أحد رواد نظرية الاستقبال ، وأكثرهم اعتدالا في حرصه على الجمع بين الحداثة و التقاليد النقدية القديمة.
(4) ظرية الإستقبال ، ص 40 - 41 نقلا عن قراءة النص وجماليات التلقي ، مرجع سابق ص 24.
(5) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، مرجع سابق ، ص72.

قاله عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن قيمة التمثيل وأهميته في الشعر. إذ يقول: =...فإذا عبر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل كمال العلم به ، فلا تحصل اللذة القوية ، ولكن تحصل اللذة إذا أتاك المعنى ممثلا ، فهو في الأكثر يتجلى لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة ، وتحريك الخاطر والهمة في طلبه وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر ...ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى ، وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجل وألطف+إن القصص القرآني ليبدع في تلك الفجوات التي نجدها بين الموقف والموقف ، والتي يتعمد القرآن وجودها ، بحيث يجعل بين الموقفين أو الحلقتين فجوة يملؤها الخيال ، وهذه طريقة متبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب .

فلنلق الضوء على بعض هذه المشاهد ونقف مع قصة يوسف ، لقد قدم إخوة يوسف وهو على خزائن الأرض ، في سنوات الجدب ، يطلبون القمح ، فطلب إليهم أن يحضروا أخاهم الآخر ـ فأحضروه على كره من أبيه ـ ثم وضع صواع الملك في رحله وأخذه به رهينة ، باسم أنه سارق ليبقيه يوسف عنده ، ثم ها هم ينتحون جانبا ليتشاوروا في أمرهم ، وقد أبى عليهم يوسف أن يأخذ أحدهم مكانه : ×فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ÷(1).

وهنا يسدل الستار ، ولنلتقي بهم في مشهد آخر لا في مصر ولا في الطريق ، فقد طوى السياق بهم الطريق ، حتى يوقفهم في مشهد أمام أبيهم المفجوع وقد أفضوا إليه بالنبأ الفظيع ، فلا نسمع إلا رده قصيرا سريعا ، شجيا وجيعا ولكن وراءه أملا لم ينقطع في الله أن يرد عليه ولديه ×قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ÷(2).

ويسدل الستار مرة أخرى ليحضر خيال القارئ وإبداعه في توصيل المشاهد بعضها ببعض ، وملئها بما وعاه عقله وفكره ، فنحن

(1) سورة يوسف ، ألاية (80 - 82).
(2) سورة يوسف ، الآية (83).

أمام مشهد آخر بين يعقوب وبنيه ، نراه قد ابيضت عيناه من الحزن ، وهو دائم الحسرة على يوسف ، قال تعالى: × وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ÷(1).

ثم يسدل الستار مرة أخرى ويطوون الطريق ، لا نعلم عنهم فيه شيئا ، وإنما يرفع الستار فنجدهم في مصر أمام يوسف: ×فلمّا دخلوا عليه قالوا : يأيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدقين÷(2).

وهكذا فسياق القصة يترك بعد المشهد والآخر فجوة زمانية ، ومساحة من الحدث لخيال المتلقي لاستكمال واستنتاج الأحداث التي تخطاها السياق ، وتسير قصص أهل الكهف ، ومريم وسليمان على النسق نفسه.

إذن للفراغ وظيفة تحفيزية أساسية في إثارة أفعال التخيل لدى القارئ ، ونسج الترابطات بين الأجزاء النصية وتنظيم حقلها المرجعي ، الذي يسمح بإبراز تشابهاتها ، واختلافاتها ، وبيان النماذج المؤسسة للعلاقات+(3). وبذلك فالأثر الجمالي للقصة القرآنية هو حصيلة فهم لها واستثمار لعناصرها الجمالية الإبداعية. من خلال وعي استطيقي للقارئ ، يستطيع من خلاله إدراك ما خفي فيها وما بطن كل ذلك من خلال ملء فجوات القصة وتحسين طاقاتها ، وتخصيب إمكاناتها.

ولكن ملء الفجوات بخيال القارئ الواعي المبدع غير كاف لتحقيق الأثر الجمالي للقصة القرآنية وإلا كانت مثلها مثل القصص الأدبي الحر ، إذ لا بد من تمييز خصائصها الجوهرية قياسا إلى الفنون الأخرى التي تشاكلها من قصص وخطابات ، فالقصة القرآنية ليست عملا فنيا مستقلا ، وإنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية ، وفيها =يذوب الغرض الديني في الغرض الفني أو يذوب الغرض الفني في الغرض الديني ، فإذا الجمال غاية مستهدفة ،

(1) سورة يوسف الآيات (84 - 87).
(2) سورة يوسف الآية 88.
(3) أحمد فرشوح ، حياة النص ، مرجع سابق ، ص26.

ووسيلة مستخدمة في نفس الوقت وإذ بآلاف العناصر تضع في نهاية الأمر مزيجا لا يقدر عليه غير خالق الإنسان والملائكة+(1) ، بهذا فالقصة القرآنية تجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ، وإنها لتخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية ، وذاك ما يميزها عن القصة الفنية الأدبية. وأغراض القصة في القرآن تكاد تكون هي بذاتها جميع أغراض القرآن =كإثبات الوحي والرسالة ، وإثبات وحدانية الله ، وتوحد الأديان في أساسها والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلاهية وإثبات البعث والنشور وعاقبة الخير والشر والعجلة والتريث والجزع والصبر والبطر والشكر ، وغير ذلك من الأغراض الدينية والمرامي الخلقية+(2). القصة القرآنية تغوص في النفوس وتحللها وتصورها في حالات شتى من حيرة وقلق ، وعجز ونفاق وخوف وفزع ومكر وخبث ، وتقابلها بصور لنفوس أخرى شملتها الطمأنينة والسكينة والهدوء وجبلت على تقوى الله وحب الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بما يتيح لخيال القارئ أن يتملى ويتصور ويرسم الهيئة ويجسمها كيفما شاء .

ولما كان للقصة أثر فعال في النفوس وجذب لانتباهها ، وتمهيد لها بغرض وتشويق وتلهف لمعرفة النهاية وارتياح لحل العقدة والصراع ، لجأ القرآن الكريم إلى أسلوب القصص فالتقى الغرض الديني بالغرض الفني ، لأن القصة صورة من صور البيان العربي الذي عرفوه وألفوه ، ووسيلة من وسائل نشر الدعوة فضلا عن أن لكل عنصر فيها ميزاته البديعة ، فشخصياتها مميزة ، يعيش معها القارئ وحالاتها النفسية وصراعاتها كما لو كان يعيش عصرها ، ويشاركها أحداثها وحواراتها وصراعاتها.

والقصة القرآنية غنية بالحقائق والمعارف ، وفيها ثروة من التصورات والإيحاءات والتوجيهات وثروة من الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها المعاملات.وثروة من المبادئ الصحيحة التي تبنى الأوطان وتشيد المجتمعات ، وثروة من علوم البلاغة ومصطلحاتها الحديثة من علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع بعث فيها القصص القرآني الحياة بعد

(1) السيد عبد المقصود عسكر ، القصص القرآني إقناع وإبداع ، مرجع سابق ، ص18.
(2) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 118.

فترة من ركود ، لقد بث في التشبيهات والاستعارات والكنايات التصوير والتخيل والتجسيم حتى قارب المجاز الحقيقة. وطوق القصة القرآنية بأنغام وترانيم مهموسة ومجهورة وإيقاعات ظاهرة وباطنة ، تبعث في النفس النشوة والحياة.

أبعد هذا كله يأتي في زماننا هذا من ينفي عنه هذه الخصوصية التي غابت في أمثاله من الفنون ، وأقصد ما ذهب إليه أدونيس نافيا الفن والإبداع عن القرآن وقصصه ، وجاعلا إياه مجرد شرع وسياسة يقول : =ما هو مستوى القراءة السائدة للنص القرآني ؟ والجواب : كما يبدو لي ، هو أن في هذه القراءة ما يشوش الأفق المعرفي الإسلامي ، وفيها كذلك ما تقلص الرؤية إلى العالم والإنسان والأشياء إنها بالأحرى قراءة لا تجعل من هذا النص أفقا ، بقدر ما تجعل منه نفقا ، والسبب في ذلك عائد إلى أمور كثيرة بينها على الأخص ، تغلب المنظور الشرعي بحيث تبدو الشريعة أساسا وحيدا للفكر والعمل للكون والأشياء ، وهي في هذا قراءة تغلب بالضرورة المنظور الإيديولوجي والسياسي+[1] ، يضيف =وما الكتابة التي يحاول أن يفرضها ؟ إنها ليست إلا شكلا من التعليم الذي يستمد بشكل أو آخر من النص القرآني بوصفه شرعا وسياسة ... وهكذا يمكن القول أن الكتابة في هذه القراءة السائدة للإسلام لا تكون فنا+[2] ، إن أدونيس فيما ذهب إليه يجرد القرآن الكريم من أي فنية تلحقه ويجعله مجرد قوانين تشريعية وسياسية ، وهل يمكن أن ننكر ما حواه القرآن من فنيات أعجزت العرب قبل أدونيس وبعده حتى الذين احترقوا في اللغة وفنونها بقوا عاجزين عن استكناه جماله ، وغاصوا في معانيه كل من جهته من جهة العروض والبلاغة ، واللغة وجمالياتها ، وعلم النفس والاجتماع وغاصوا ولم يجدوا لهم شاطئا يوصلهم إلى الحقيقة التي تروي ظمأهم وما كان لهم إلا أن يقولوا =أنه قرآن عجب+. وقراءة القرآن فتحت آفاقا واسعة أمام الباحثين والدارسين ، وفتحت أعينهم على قضايا جهلوها ولم يألفوها ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننكر ذلك كله ونصرح قائلين: =بأن قراءته لا تجعل منه أفقا+ ، وإنما نقف حتى مع غير مسلمين ، تأثروا لجمالياته اللغوية والأسلوبية ، ولا يمكن أن

(1) أدونيس ، النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الأدب بيروت ، ص 38.
(2) أدونيس ، المرجع نفسه ، ص37 .

نجحد كل هذه الآفاق باسم الحداثة ، وبهذا المعنى ، فإن فهمنا للأثر الجمالي للقصة القرآنية يسعى لتحريرها من المقاربات الاختزالية التي تقلص أثرها إلى مجرد خطاب تشريعي سياسي إيديولوجي أو توصلي مباشر وصريح غافلة بذلك عن رمزية الكتابة التي هي ثمرة تفاعل عناصر متعددة كونها التقاء الغرض الديني مع الغرض الفني ، ولابد من تقدير هذه القصة وتثمين قيمتها الذاتية ، وتذوق جمالها الباطني بالإضافة إلى ذلك فالقصة القرآنية من النصوص الثرة التي بإمكانها أن تنطوي على أكثر من أثر جمالي ، وهي تضع نفسها مشروعا قائما للقراءة وللتفسير وبالتالي للكتابة ، ولما كانت القصة القرآنية بكل هذا الثراء ، فهي تفضي إلى تنوع في تلقيها وهي مطلب كل قارئ وقارئها إما أن يكون قارئا سلبيا يكتفي بفهمه لها كيفما كانت ، وإما أن يكون قارئا إيجابيا يحول فهمه لها إلى تفسير وتأويل ، فهو منتج لخطاب فهمه على الخطاب الأصلي ثم إن القصة القرآنية تريد لقارئها أن يكون قارئا يفهم ما حوته من مضامين وحقائق ، يتلذذ بجمال لغتها وأسلوبها وروعة شخوصها وأحداثها ، ويترجم كل ما قرأه إلى سلوك فعلي يترجم من خلاله تأثره بالقصة معنى ومبنى ومغزى .

والقصة القرآنية فن كامل تام ، تهب قارئها نماذج لا حصر لها من العواطف والأخلاق والجماليات الفنية التي تملأ نفسه متعة وجمالا ، وتهيئ لنفسه الرغبة في بلوغها وتحقيق كمالها والقارئ من تمامها يعالج نقصه ، وإنه سيبقى دون تمامه نقصا ثم إن تفسير هذا القارئ ناتج عن ثقافته فتفسيره إذن ممكن نسبي ، حصل من خلال فهمه ، والأفهام تختلف على قدر إدراكها واستيعابها ، وهي رهن بشروط تاريخية وزمانية وظروف ذاتية وإنسانية ، أما الخطاب القرآني القصصي فمنتج ثقافي قائم على الدوام متجاوز للتاريخ ، ومتقدم على الزمن ، ومتقدم على كل الظروف الذاتية والإنسانية =إن الدلالة القرآنية تستجيب لحضور القارئ في زمنه الخاص ، لأنها دلالة صائرة وليست منتهية مهاجرة في الزمن وليست ثابتة فيه ، وحية متحركة وليست ساكنة+[1] .

ولما كان هذا حالها كانت دلالة معيشة ، لا تستدعيها الذاكرة ، ولا تستجيب للزمن الخطي المتعاقب ، لذا فهي تحمل خصائص التجربة

(1) جاك بيرك ، إعادة قراءة القرآن ، ترجمة منذر عياشي ، ص 18.

الذاتية ، وتنعكس حضورا وفهما في ذهن المتلقي على مقدار مكابدته لها وإحساسه بزمنه الذي يعيش فيه ، وهي تتعرض لعنصري الزمان والمكان ، وإنما تتخذ من أحداث التاريخ ووقائعه مجالا للعبرة ، ومبدأ للدعوة ، وهي تأخذ ما يحقق غرضها الديني دون اعتبار إلى تاريخ الحدث أو ذكر مكانه .

ومن هنا يرى الشيخ محمد عبده : أن ترتيب الأحداث في القصص القرآني ليس قائما على الأساس التاريخي الذي يضطلع به المؤرخون ، وإنما يرجع إلى اعتبار بلاغي فني غايته تحريك العواطف والوجدانات بغية إثارة العقول والأذهان: = لم يقصد بهذه الوقائع سرد وقوعها على حسب أزمنة وقوعها ، وإنما المراد بها الاعتبار والعظة ، ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها ، وببيان النقم بعللها لتتقى من وجهتها ، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق ، فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير ، وأدعى إلى التأثير+[1] .

وما يميز الخطاب القرآني القصصي هو الإحساس الآني ، وكأنه يتنزل للحظته ، لذا فدراسة القارئ لها تتصل بمفاهيمه للزمن ، وليس للزمن الخطي المتعاقب ، فكأنها قفز فوق التاريخ ، وقد يدل هذا على وجود قراءة لكل زمن ، وإن كانت كذلك فقد يكون لكل فرد قراءته.

إذن فالخطاب القرآني القصصي يمثل الكفاية اللغوية التي يولد القارئ بواسطتها نصوصا إلى ما لا نهاية وهذه النصوص تبقى شاهدة على وجود مسافة لغوية بين الخطابين ، الخطاب القصصي القرآني وخطاب التفسير عنه ، ومن المستحيل تقليص هذه المسافة إلى حد التطابق ، ومن هنا يبقى خطاب التفسير غير تام يحتاج إلى تغييره في كل عصر. وهذا ما يدل على أن الخطاب القرآني عامة والقصصي خاصة دائم الحضور بوصفه نصا ونسيجا ومنتجا ثقافيا ، وكذلك فهو يؤكد على انتسابه إلى قائله تماما وكمالا.

إن الدلالة بين الملقي والمتلقي متغايرة ، وكذلك الأمر بين المتلقين أنفسهم ، وهذا ما توصلت إليه أحدث نظريات المتلقي والقراءة والتأويل.كذلك هي القصة القرآنية ، فقد تضمنت عدة جماليات مختلفة

(1) رشيد رضا ، تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير المنار) ، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 1423 ، ج 101/12.

أتيحت للقارئ حتى يكتشفها ويضيف إليها قراءته وتفسيره ، وهي في بنيتها البديعة تترك للقارئ حيزا جماليا داخلها ، حتى يملأه بفكره المبدع ، وخياله المحلق ، فهو منتج مبدع ، إضافة إلى كل ذلك فهو يتربى من خلال القيم والأغراض الدينية التي صاحبت الفنيات الجمالية فالقرآن يعمل من خلال آياته على تكوين الذوق الجمالي لدى الإنسان المسلم في جميع المجالات لأن كل هذه السلوكات الناتجة عن الإنسان إنما هي تعكس صورته وديانته ومجتمعه الذي تربى فيه =إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة فينبغي أن نلاحظه في أنفسنا كما ينبغي أن نتمثله في شوارعنا وبيوتنا ومفاهيمنا+(1) . والقصة القرآنية هي وسيلة تربوية لغرس القيم الجمالية والسلوكية ، إلى جانب القيم الخلقية والتعليمية في نفوس الأفراد ، وما اشتملت عليه من الخصائص التي تعبر عن اللون والحركة والتمثيل والحوار يساعد على إبراز المعنى الذهني في صورة تتملاها العين وتسمعها الأذن وتدركها الحواس ، ويتمثلها الوجدان ، وذلك أن التصوير يقوم بتنشيط القوى الوجدانية والذهنية والحسية ويوحد بين مستويات الإدراك .

فالقصة القرآنية لم تتطرق إلى ما يخالف الفطرة السليمة من أحداث وعواطف ونزوات ، في شكل إباحي لا يليق بها ، فإذا وقفنا مع قصة يوسف مثلا وجدناها مفعمة بمثل هذه القضايا ، فهي تقف على عواطف مختلفة للنفس البشرية من خير وشر وحسد ومكر وخداع ، وحنين وشوق وغريزة جنسية ونرى أن لحظة الحنين قد أخذت مساحتها كاملة ، ولكن في حدود المنهج النظيف اللائق بالإنسان =في غير تزوير ولا نقص ، ولا تحريف للواقعية البشرية في شمولها وصدقها وتكاملها ولكن استيفاء تلك اللحظات لمساحتها المتناسقة مع بقية الأحداث والمواقف لم يكن معناه الوقوف أمامها كما لو كانت هي كل واقعية الكائن البشري ، وكما لو كانت هي محور حياته كلها ، وهي كل أهداف حياته التي تستغرقها ! كما تحاول الجاهلية أن تفهمنا ، أن هذا وحده هو الفن الصادق+(2) .

وكانت تلك بغية الكثير من الفنون باسم الصدق الفني ، إذ تقف

(1) بوزعيط خير الدين ، الأبعاد التربوية للقصة القرآنية ، رسالة ماجيستر ـ جامعة الجزائر ، 1994- 1995م ، ص 272.
(2) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، 1959/4.

أمام لحظة الجنس كما لو كانت هي كل وجهة الحياة البشرية بجملتها ، فتنشئ منها مستنقعا واسعا عميقا مزينا في الوقت ذاته بالأزهار الشيطانية .=وهي تفعل هذا لأن هذا هو الواقع ، ولا لأنها هي مخلصة في تصوير هذا الواقع ! إنما تفعله لأن بروتوكولات صهيون تريد هذا!تريد تجريد الإنسان إلا من حيوانيته حتى لا يوصم اليهود وحدهم بأنهم هم الذين يتجردون من كل القيم غير المادية ! وتريد أن تغرق البشرية كلها في وحل المستنقع ، كي تنحصر فيه كل اهتماماتها ، وتستغرق فيه كل طاقاتها ، فهذه هي أضمن سبيل لتدمير البشرية حتى تجثوا على ركبتيها ...ثم تتخذ من الفن وسيلة إلى هذا الشر كله إلى جانب ما تتخذه من نشر المذاهب =العلمية+ المؤدية إلى ذات الهدف ، تارة باسم الداروينية وتارة باسم =الفرويدية+ وتارة باسم =الماركسية+[1].

من هنا كانت رؤية القرآن مميزة في تصويره للحظة الضعف البشري=فقد أسرع القرآن في عرضه للحظة الضعف البشرية بتسليط الأضواء على لحظة الإفاقة من سكرة الهوى ، ولأنه لم يشأ أن يجعل ذلك معرضا للجمال والإغراء حتى لا يوسع دائرة الشوق الجنسي ، أو يحصر أشواق الإنسان في تلك اللحظة العابرة. وللإنسان عن الأشواق العليا ما يتصل بصميم الكون والحياة...+[2] .

يقول تعالى في قصة يوسف عليه السلام: × وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ÷[3] . يغمرنا الجمال حين نسمع رد يوسف عليه السلام ، وهو في معرض الفتنة والسقوط في الهاوية ، كلمات تعبر عن الشجاعة القصوى والعفة اللامتناهية. ما الموقف الذي وقفه يوسف يواجه هذا الإغراء الجم إلا نموذج حي للموقف الإيماني الصلب أمام محاولات الإغراء ، وهذا يوحي بأن قضية الدعوة إلى العفة في المجالات الجنسية ، ليست من القضايا المثالية التي تبتعد عن واقع التطبيق العملي للحياة الإنسانية ، بل هي من قضايا الواقع التي تتمثل بأكثر من تجربة في أشد المواقف

(1) المرجع نفسه ، 1959/4.
(2) التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن 409.
(3) سورة يوسف الآية 23 .

صعوبة وحرجا ولعل هذا الأمر يجعلنا نثير التفكير حول نقطتين مهمتين نستوحيهما من عرض القصة:

أ. النقطة الأولى:

إن الدين لا يتنكر للحديث عن الجوانب العاطفية في حياة الإنسان بما في ذلك قصص الغرام والحب التي يعيشها الناس إذا كانت تخدم الأهداف الرسالية ، باعتبارها تمثل موقفا من مواقف الانتصار على النفس في نوازعها الغريزية وشهواتها الجنسية ... لتعطينا الأنموذج الواقعي للإنسان الذي ينسجم مع رسالة الله كدليل حي على واقعية الإسلام في شريعته ومفاهيمه ، وربما تصور بعض المواقف المأساوية للرجل والمرأة بسبب انحراف خاص أو سلوك غير مسؤول ... فتنطلق القصة لتكون أسلوب ردع وتحذير عن مثل هذه المواقف في المستقبل ...ولهذا فإن من الممكن أن نستفيد من ذلك في التخطيط للأدب الإسلامي الملتزم بالأخذ بالاتجاه القصصي الذي يعطي للمضمون العاطفي في قصص الحب والغرام دوره الكبير فيما يؤلف من قصص إلى جانب المضمون الاجتماعي والسياسي وغيرها.

ب. النقطة الثانية :

إن الدين يتحدث عن العلاقات الجنسية والشرعية أو المنحرفة حديثا طبيعيا كما يتحدث عن أية قضية أخرى من علاقات الإنسان مما يوحي بأنه لا يعتبر مثل هذه العلاقات ، في مجالات المعرفة ، شيئا معيبا كما توحي به التقاليد الاجتماعية بل ربما نفهم من كثير من الآيات والأحاديث التي تسمي الأشياء بأسمائها ...كما تسمي سائر أعضاء الجسم العادية .إن الإسلام لا يمانع في الثقافة الجنسية حينما تخطط تخطيطا سليما بعيدا عن أجواء الإثارة تماما كأي ثقافة أخرى(1). والعواطف الإنسانية والميول الوجدانية والمشاعر الانفعالية هي أرقى ما حبا الله به الإنسان ليسمو بإنسانيته ، وما من شك في أن عواطف الحب والجنس متأصلة في الكيان البشري ، وأنها من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم ، ويأخذ الجنس مساحة واسعة في النفس الإنسانية ، باعتباره وسيلة لحفظ النوع وترقيته ، وليس غاية في حد ذاته

(1) محمود حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، المؤسسة الجامعية بيروت ط1 ، 1985ص325 - 326.

، إلا أن الجنس ، حين يأخذ مساحته في النفس السوية لا يفسد تكوينها الطبيعي المتزن المترابط الذي لا يجور ولا ينفصل عما سواه من مشاعر ومن هذا المنطلق كان تصور الإسلام لمشاعر الجنس حيث جعلها الله تعالى في أحسن صورة وأرقى مظهر وأجمل أداء ، يقول تعالى: ×يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ÷ (1) . فقوله تعالى: ×خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها÷ تعبير بليغ يعبر عن عمق وشمول معنى الحب الصادق الصحيح بين الزوجين الذي تهدأ له النفس وتسكن ، فيجد كل من الزوجين في الأخر مسكنا روحيا يطمئن إليه ، ويودع فيه ما يخامره من شوق وحب ورغبة .

إن القرآن ليهدف من خلال هذه التعابير التي سمت وارتقت في الذوق والأدب إلى تربية الذوق الجمالي لدى الإنسان المسلم ، لذلك نجد علماء التربية يركزون عليها في تربية النشئ : =بحيث تكون الخبرة الجمالية مناسبة للحاجات الواقعية للطفل ، ولقدراته في مراحل نمو معينة ، وأن تؤدي إلى نمو شخصيته+ (2).

هكذا توجه القصة القرآنية ببراعتها الحس البشري إلى الجمال بلفظه الصريح ، وبكل مرادفات اللفظ من ألفاظ أخرى ، لا تترك فرصة دون توجيه هذا الحس إلى كل لون من ألوان الجمال المادي والروحي والحسي واللغوي ، سواء كان في الأحياء أو في الجماد أو في النفوس والمشاعر والتصرف والسلوك والجمال في الخلق قولا وعملا.

قائمة المراجع:

1- ابن منظور ، لسان العرب ، ط1 .
2 - الراغب الإصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن .
3 - علاء الدين بن إبراهيم البغدادي ، الخازن . تفسير الخازن ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ج4 .
4 - البغوي ، تفسير البغوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج4.
5 - محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير.ج 6 .

(1) سورة الروم الآيات 19- 21.
(2) محمد لبيب النجيحي ، مقدمة في فلسفة التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، سنة ، ص 403.1963

6 ـ محمد ابن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي القاهرة ط 2 ، 1966 ، ج9 .
7 ـ عيد سعيد اليونس ، التصوير الجمالي في القرآن الكريم .
8 ـ محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت .
9 ـ أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمآنسة ، ج1.
10 ـ أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ج1.
11 ـ محمد رمضان البوطي ، منهج تربوي فريد في القرآن .
12 ـ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج1.
13 ـ التهامي نقرة ، سيكولوجيا القصة في القرآن .
14 ـ سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم .
15 ـ أدونيس ، النص القرآني وآفاق الكتابة ، دار الأدب ، بيروت .
16 ـ جاك بيرك ، إعادة قراءة القرآن ، ترجمة منذر عياشي .
17 ـ أحمد فرشوخ ، حياة النص ، دراسات في السرد ، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع ط1 ، 2004 .
18 ـ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج3 .
19ـ محمود عباس عبد الواحد ، قراءة النص وجماليات التلقي ، دار الفكر العربي ، ط1 .
20 ـ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة .
21 ـ السيد عبد المقصود عسكر ، القصص القرآني إقناع وإبداع .
22 ـ رشيد رضا ، تفسير القرآن الكريم ، تعليق وتصحيح سمير مصطفى رباب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1.
23 ـ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن .
24 ـ ابن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ط1 ، 1955.
25 ـ بوزعيط خير الدين ، الأبعاد التربوية للقصة القرآنية ، جامعة الجزا ئر ، 1995.
26 ـ محمد حسين فضل الله ، الحوار في القرآن ، المؤسسة الجامعة ، بيروت ، ط1 ، 1985 .
27 ـ محمد لبيب النجيجي ، مقدمة في فلسفة التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .